Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقوم هذه الدراسة النقدية لشعر محمود البريكان على مسودات ديوان صغير، مخطوط ، يضم قصائد الشاعر التي كتبها بين عامي ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، واضعا للقصائد عنوانا موحدا هو (عوالم متداخلة) ، قاطعا به مرحلة الصمت التي توقفنا فيها – نحن متلقي شعره – عند صورة (حارس الفنار) قناعا للرائي المنتظر، وهو يراقب الأفول القادم . لكنه مراقَب ومستهدَف في آن واحد . أراد أن يعتصم بعزلته ليرى ، تاركا للرياح (السيادة على الفراغ) (١) بينما يتلهى هو بإعداد المائدة وتهيئة الكؤوس متسائلا :

.. متى يجيء

الزائر المجهول ؟

ولا يمكن أن تخطيء العين هذا الزائر (الآتي) الذي (يجيء بلاخطى) ويدق على الباب ليدخل (في برود) .

إنه (الغامض الموعود) الذي يناجيه الشاعر بغنائية حادة، تشف عنها الصفات الكثيرة ، الزائدة أحيانا أو المسوقة بهاجس التأكيد الذي يعكس الخوف من عدم الفهم أو التشخيص .

ومن فناره يراقب الحارس حركة العالم . وهذا تلخيص فذ لموقف الشاعر، وهو يطلق كائناته الشعرية في بحر غامض ، ويراقب حياتها المحفوفة بالخطر ، مكتفيا بعزلته ، نادما على أنه أسلم مولوداته لهذا المصير المجهول . فراح يعاقب ذاته بتذكيرها بمصيرها.

أما نحن – متلقي قصائده – فكنا نبرر العزلة ، ونعتذر ، ونحيط ، ما يصلنا هاربا من عزلة الفنار ، وعيني حارسه ، بأبوة مضاعفة : أبوة لا توهب لإبن بل ليتيم انفصل عنه والده ، وتنازل عن تسميته لحظة ميلاده . بل صار ذلك جزءاً من (خارج) القصائد الذي يعترض كل داخل : داخلها الذي هو محتواها وأبنيتها المتحققة المنجزة . وتنضاف – بذلك – إلى عزلة حارس الفنار وانتظاره ، حقيقة أن كل عودة إلى شعر البريكان لم تكن إلا أشبه بوقفه تذكارية واسترجاع لشعر ، كفَّ عن أداء الفاعلية بطارىء الصمت الذي يلي النصوص .